

النشاط الثقافي في الوطن العربي

المجلة العربية للبحوث

لرسل « الاداب » محيي الدين صبحي
وزارة الثقافة في الاقليم الشمالي

في هذه الفترة الانتقالية من حياة اقليمنا السوري ، نواجه مشاكل البناء والخلق مواجهة امور صعبة بفعل رواسب الماضي العفن ، فما تكاد النية تعتقد على القيام بعمل ما حتى تنهض اكداس من الانقاض تعيق كل عمل ايجابي . والصعوبات التي تواجه وزارة الثقافة صعوبات ناجمة عن جسامه مسؤوليتها وكثرة التبعات الملقاة على عاتقها .

ذلك ان الحياة الاجتماعية قد اتسعت واحتاجت الى المزيد من الحرية والنشاط بفعل نمو الطبقة البورجوازية الصغيرة واقبالها على العلم والفن اقبالا ضاقت عليه سبل النشاط في الحياة الماضية . فقد كان المقهى والسينما العنصرين الاساسيين لتمضية اوقات الفراغ ، ورغم خضوعهما للشروط التجارية في الربح فقد قصرا عن استيعاب الشبان المثقفين الذين لم يعودوا يجدون في لعب النرد او الورق ما يرضى ميولهم ويلائم اذواقهم كما ان الحكومات الماضية لم تفكر في توسيع مجالات النشاط .

فكانت الحياة الرياضية مقصورة على المحترفين وعلى الهواة الذين هم في طريقهم الى الاحتراف ، وظلت الرياضة محرومة من اي تشجيع يجعلها شائعة بين الشبان او خارجة عن جدران المدارس والاندية القليلة في الجمهورية . اما السينما ففضلا عن قلة دور العرض ، مما يमित التنافس بينها ، فان سواد الشعب متعلق بالافلام المصرية وما فيها من سل ثقافي وشرطان في الذوق ، اما الذين يشاهدون الافلام الاجنبية فهم واقعون تحت رحمة مسدسات الكابوي ، ولا يكاد يمر في الموسم الشتوي كله اكثر من ثلاثة افلام او خمسة ذات مستوى رفيع . ومن المؤسف ان رقابة الافلام تكفي بتعدد وقت القبل او قصر المايوه ولا تلتفت ابدًا الى الانار السيئة التي تتركها الافلام التافهة في اذواق الناس وعقولهم وسلوكلهم . اننا نحتاج الى رقابة من نوع جديد ، ليست « رقابة اخلاقية » وانما « رقابة ذوقية » تسمو باحاسيس الناس وتلطف من حديثها وتثقف العقول ايضا . ولعل اصعب ما يواجه وزارة الثقافة في سورية هي الكباريات وامور التسلية الليلية ، ذلك انها كانت ولا تزال حتى اليوم تحمل مفهوم المواخر وكانت الارتيستات الاجنبيات ذوات مستوى فني تافه جدا لكي يصلحن للبقاء عن طريق الشبانيا ، ولكن التحرر الاجتماعي الذي اجتاح سورية اخرج « بنت البيت » من عزلتها والان عقل والدها وقلبه فلم يجد باسا من اصطحاب اسرته الى الكبارية فاذا بنا تجاه وضع جديد . . . تجاه اسر كثيرة تحب ان ترفه عن نفسها بقضاء سهرة ممتعة في منتدى ليلي تشاهد رقصا فنيا وتستمع الى الموسيقى صافية في جو حلو نظيف ، وشد ما كنت اتالم حين ارى شبانا ناشئين وقتيات مراهقات ينظرون الى بطن الراقصة المهتز ورددتها المرتج ويستمعون الى نقر « الدربكة » و « تقسيم القانون » بدلا من مشاهدة « باليه » والاستماع الى « سمفوني » . وعلى وزارة الثقافة يقع عبء تطهير الفن من المهر وتقديمه الى الناس بلوريا شفافا . ولا تقتصر مضار هذه البرامج على افساد الذوق والاخلاق بل سوف تتعداها حتما الى

افساد المفهوم الانساني وتخريب كل حس اجتماعي في نفوس المشاهدين اذ سيفتقد الذكر ان المرأة هي شيء مثير فقط وسوف تعتقد الانثى ان قيمتها تكمن في اثارها وبذلك نرجع الى عصر الجواري والصيد ، بل ان هذا المفهوم موجود بفعل رواسب الماضي الذي دعمته السينما المصرية والترجمات اللبنانية ومؤلفات عبد القدوس والسباعي فرسخ في الاذهان وبدأ يؤثر على سلوك الجيل الذي يتصنع في تمثيله ويجتهد في محاكاته للنماذج الاصلية . وهذا يقودنا الى الحديث عن جهازين من اخطر اجهزة النواحي الثقافية في الدولة وهما مراقبة المطبوعات والاذاعة . اذ يجب ان يشرف عليهما مثقفون يعرفون ما يحجزونه وما يسمحون به للجمهور ، وقد كانت الرقابة الى الان صارمة جدا في كثير من النواحي وبخاصة ما يتعلق بالجلات الاجنبية ، ولا ارى ضررا فتح النوافذ على العوالم الاخرى بل من الواجب السماح للمجلات الثقافية والفنية لكي يعيش مثقفونا عصرهم ويفكروا في اهم قضاياهم ويطلعوا على آراء غيرهم من المفكرين ففي احتكاك الثقافات دائما خير اكيد .

اما الاذاعة ، ذلك الجهاز الخطير فقد كانت تقوم دائما - في النواحي الثقافية - على « التنقيعية » فلا يدخلها الا المربون من المتنفذين مهما كانت ثقافتهم ، مما جعلها اشبه بهيئة مرتزقة . كما انه لا بد من احتذاء اذاعة القاهرة في احداث برنامجين واحد للمثقفين والاخر لعامة الشعب . ولنا في تجربة اخواننا المصريين في البرنامج الخاص خير مثال نحتذ به . اما البرنامج العام فيجب ان يتجه وجهة اكثر فائدة وعمقا مما هو عليه الان ، اذ من الواجب تعليم الفلاح والعامل معنى الاشتراكية العربية وفائدة التحرر الاجتماعي . عن طريق برامج فنية همها التمثيليات الشعبية التي تتجه الان الى النهريج بدل الافادة .

نمة ناحية اخرى خطيرة في حياة الجيل المتعلم هي فقد المكتبات العامة . فمن الناحية النظرية البحتة يوجد في دمشق مثلا مكتبة هي المكتبة الظاهرية : بناؤها قديم ، مكانها منعزل عن البلد . ممتعة قاتمة ، هي بالتلخيص مكان اثري اكثر منها مكتبة معاصرة ، يرادها شبان في بيوتهم « نيون » و « برادات كهربائية » وبذلك لا تصلح ان تكون مكانا عاماما يرادها الشبان للراحة او لمطالعة المجلات بل لا يكاد المختص ان يقصدها الا عند الضرورة القصوى ، وبذلك يتكاتف على محاربة المطالعة غلاء اسعار الكتب وفقدان المكتبات العامة التي تفرى الشبان بالدخول اليها واذا اضفنا ان من قوانينها الا تعير كتابا ما الا اذا مر على صدره عامان عرفنا استحالة استخدامها مركزا ثقافيا .

وانا لا اتوقع من وزارة الثقافة ان تحدث مكتبات عصرية تقدم احداث الكتب والمجلات فقط وانما اطالها بان تنشء مكتبات سيارة على نمط المكتبات السيارة في انجلترا وامريكا . واظن ان رسوم الاشتراكات تغطي نفقات الشروع وتخلق طبقة من هواة القراءة يتزايد عددهم باستمرار . بقيت ملاحظة بسيطة ومؤلمة لكن لا بد منها على ما يظهر ، هي عدم اعتماد الوزارة في الشؤون الادبية اعتمادا كليا على الابداء لانهم يشكلون طبقة نفعية وصولية في معظم حوالهم . فان كانوا ضمن رابطة يجمعها مذهب سياسي فهم عصابة ، وان كانوا ضمن جماعة يضمهم رأي فكري فهم شبي متفرقة ، وان كانوا افرادا فهم اما مخلصون او منبوذون . ولعل اكبر خطر يهدد كل اصلاحات الوزارة فيما يتعلق بالشؤون الادبية ، هو ان يتولى

مكتبة الممرضة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تلفون ٢٧٩٨٣

سلسلة الجديد في القراءة العربية :

جزءان لمرحلة الروضة - خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

سلسلة الجديد في الادب العربي : اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي العالي (الشهادة التكميلية) - جزءان لمرحلة التعليم الثانوي (البكالورية)

سلسلة دروس الاشياء والعلوم الجديدة :

خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

سلسلة التربية الصحية في المدارس :

جزءان لمرحلة التعليم الابتدائي العالي والثانوي

السلسلة القصصية لطلاب الادب : ثلاثة اجزاء يحكى عن العرب والادب القصصي عند العرب

سلسلة القواعد العربية الجديدة :

ثمانية اجزاء لصفي الشهادة الابتدائية والشهادة التكميلية

سلسلة الجديد في الجغرافية : عشرة اجزاء لصفوف الشهادة الابتدائية والتكميلية والبكالوريا

Mon Nouveau livre de Lecture et de Français

جزءان لمرحلة الروضة - خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

Mon Nouveau livre de Grammaire

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)
جزءان لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)

The New Direct English Course

احدث سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية - جزءان لمرحلة الروضة - اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

The New Direct English Grammar

احدث سلسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية في ثلاثة اجزاء

سلسلة الخطوط العربية الجديدة في خمسة اجزاء لتعليم الخط العربي

La Nouvelle Calligraphie Française

في خمسة اجزاء لتعليم الخط الافرنسي

New Script and Cursive Handwriting :

في خمسة اجزاء لتعليم الخط الانكليزي

الدليل العام لشهادة الدروس الابتدائية - حساب ، انشاء ، اشياء ، تاريخ ، جغرافيا ، املاء افرنسي ، املاء انكليزي .

امور الابداء واحد منهم ! ذلك لانه ليس لدينا - كما في مصر - اساتذة كبار يوثق بتجربتهم وحيادهم ، وكل الذين يستحقون الاشراف يعيشون خارج سورية . والملجأ الاخر في هذا الامر هو اساتذة الجامعة والمثقفون الذين يتمتعون بسمة حيادية نوعا ما .

اما الصحافة فيجب الانتباه الى مستواها من حيث الكيف لا من حيث الكم فقط . فما فائدة فرض حجم معين على جريدة ما ، اذا كان باستطاعة

الجريدة ان تملأه بالاعلانات واخبار الوفيات ؟

ان القاريء لا يشتري الجريدة ليقرأ الاخبار فقط ، وانما يطلع ايضا على ريبورتاج او بحث او قصة ، فان لم تلب الصحافة الجديدة حاجته فقدت ثقته وانصرف عنها الى غيرها .

واخيرا فاننا نرجو ان يبت وزير الشاب روحه الثائرة في وزارته حتى تنشأ خارجه عن روتين الوزارات القديمة وتكون وزارة بناء وانشاء وتكون حجرا اساسيا في حضارة عربية جديدة .

اشتهات

* القى الدكتور جميل كبة في الجمعية العربية بدمشق محاضرة بعنوان « لبنان بعد الثورة .. كيف نبنيه » .

* اقيم احتفال بذكرى مرور اربعين يوما على وفاة المناضل الاردني « عبدالله نعواس » . تكلم فيه علي ابو نوار وعبدالله الريماوي .

* تكلم بمناسبة الذكرى الخامسة لثورة الجزائر كل من الدكتور امجد الطرابلسي والاستاذ رياض المالكلي كما تكلم عن الجزائر مندوب الحكومة الجزائرية الاستاذ محمد القسيري ، ثم القى الشاعر القروي قصيدة عصماء عن نهضة العرب وثورة الجزائر .

* القى الدكتور ابراهيم الكيلاني في منتدى سكيه محاضرة شرح فيها انطباعاته عن « مؤتمر طاشقند » .

* القى الدكتور « انطون جناوي » على مدرج جامعة دمشق محاضرة بعنوان « الذرة في خدمة الانسانية والعلم » .

يصل قريباً...

العلم

مكسيم جوركي

ترجمة : احمد حوييد

اعظم قصة انسانية في اروع ترجمة

مكتبة المعارف في بيروت